خَالَ شَمَّاس: فَأَنا آتيكُمْ بشماسٍ أحسنَ منه، فجاء بابن أُخْتِهِ عثمان بن عثمان، فَسُمِّي شماساً، فيما ذكر ابن شهاب وغيره.

قال ابن إسحاق: وهَبَّار بْنُ سُفْيان بن عَبْد الأسد بن هِلال بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم، وأخوه عَبْدُ الله بْنُ سفيان، وهشامُ بْنُ أبي حُذَيفة بْنِ الْمُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم، وسَلَمة بن هِشام بن الْمُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وعَيَّاش بن أبي ربيعة بن الْمُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وَمِنْ حُلَفَائِهِم: مُعَتِّب بْنُ عَوْفِ بْنِ عامر بن الْفَضْل بن عَفِيف بن كُلَيب بن حَبَشِية بن سَلُول بن كَعْب بن عمرو، من خزاعة، وهو الذي يُقَالُ له عَيْهَامةُ، ثمانية نَفَرٍ.

قال ابن هشام: ويقال حُبْشِية بن سلول، وهو الذي يقال له مُعتَب بن حمراء.

المهاجرون من بني جمح

ومن بني جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيص بن كعب: عثمانُ بن مَظْعون بن حَبيب بن وَهْب ابن حذَافة بن جُمَح، وابنه السَّائِبُ بْنُ عثمان، وأخواه: قُدامة بن مَظْعون، وعبد الله بن مظعون، وحاطب بن الْحَرِث بن مَعْمر بن حَبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح، مَعَهُ امْرَأَتُهُ فاطمةُ بنت الْمُجَلِّل بن عبد الله بن أبي قَيْس بن عَبْدُود بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر، وَابْنَاهُ: محمدُ بنُ حاطب، والحرث بن حاطب، وهما لِبِنْتِ الْمُجَلِّل، وأخوه حَطَّاب بن الْحَرث، معه امرأته فُكَيهة بنت يسار، وسُفْيان بن مَعْمر بن حَبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمح، معه ابناه: جابر بن سفيان، وجُنادة بن سفيان، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ حسنة، وهي أُمُّهما، وأخوهما مِنْ أُمِّهما شُرَحبيل بن حَسنة، أَحَدُ الغوثِ.

قال ابن هشام: شُرَحبيل: ابنُ عبد الله أحد الْغوث بن مُرّ أخي تميم بن مُرّ.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح، أحد عَشَر رَجُلاً.

المهاجرون من بني سهم بن عمرو

وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عمْرو بن هُصَيص بن كعب: خُنَيس (٦٢/ب) بن حُذَافة بن قَيْس ابن عَدِيّ بن سَعْد بن سَهْم[1]، وعَبْدُ الله بن الحرث بن قَيْس بن عَدِيّ بن سَعْد بن سَهْم،

---

(١) قال الخشني: ابن سعيد بن سهم، كذا وقع هنا وصوابه: سعد بن سهم حيث وقع في هذا الكتاب، وقد تقدم التنبيه عليه.
وينظر: الحلية ١/ ٣٦٠، الطبقات الكبرى ٣/ ٤٥٠، الأعلمي ١٧/ ٣١٦، بقي بن مخلد ٧٩٨، أسد الغابة ت (١٤٨٥)، الإستيعاب ت (٦٧٧).

وهشام بن الْعَاص بن وائل بن سَعْد بن سهم.

قال ابن هشام: العاص بن وائل بن هاشم بن سَعْد بن سهم.

قال ابن إسحاق: وقَيْسُ بْنُ حُذَافة بن قَيْس بن عَدِيّ بن سَعْد بن سهم، وأبو قيس بْنُ الحرث بْنِ قَيْس بْنِ عَدِيّ بْنِ سَعْد بن سَهْم، وعبدُ الله بن حُذَافة بن قَيْس بن عَدِيّ بن سَعْد بن سَهْم، والْحرثُ بْنُ الحرثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيّ بن سَعْدِ بْنِ سَهْم، وَمَعْمِرُ بْنُ الحرثِ بْنُ قَيْسِ بْنُ عَدِيّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْم، وَبِشْرُ بْنُ الحرث بن قَيْس بن عَدِيّ بن سَعْد بن سَهْم، وَأَخٌ له مِنْ أُمِّهِ من بني تميم يُقَالُ له سعيد بن عمرو، وسعيد بن الحرث بن قَيْسِ بن عَدِيّ بن سَعْدِ بن سَهْم، وَالسائب بن الحرث بن قَيْسِ بْنِ عَدِيّ بن سَعْدِ بْنِ سَهْم، وعُمَيْر بن رئاب بن حُذَيفة بن مُهَشّم بن سعد سَهْم، ومَحْمية بن الجزاء[1]، حليف لهم من بني زُبَيد، أربعةَ عَشَرَ رَجُلاً.

المهاجرون من بني عدي بن كعب

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كعب: مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ نَضْلةِ بْنِ عبد الْعُزَّى بن حُرْثان بن عَوْف بن عُبَيْد بن عُوَيْج بن عَدِيّ، وعُرْوَة بن عبد الْعُزَّى بن حُرْثان بن عَوْفِ بْنِ عُبَيد بْنِ عُوَيْجِ بْنِ عَدِيّ، وَعَدِيّ بن نَضْلة بن عبد الْعُزَّى بن حُرْثان بن عَوْف بن عُبَيد بن عُوَيْج بن عَدي، وابنه النُّعْمَان بن عدي، وعامر بن رَبيعة، حليف لآل الخطاب من عَنْز بن وائل، مَعَهُ امْرَأَتُهُ لَيْلَىٰ بِنْتُ أَبِي حَثْمة بْنِ غانم، خَمْسَةُ نَفَرٍ.

المهاجرون من بني عامر بن لؤي

ومن بني عامر بن لؤي: أبو سَبْرة بن أبي رُهْم بن عَبْد الْعُزَّى بن أبي قيس بن عبدوُدّ بن نَضر بن مَالِك بن حسل بن عامر، معه امرأته أمُّ كلثوم بنتُ سهَيل بن عَمْرو بن عَبْد شَمْس بن عبدُود بن نَضر بن مالك بن حسل بن عامر، وعبد الله بن مَخْرمة بن عبد الْعُزَّى بن أبي قَيْس بن عبدوُدّ بن نَضرِ بْنِ مالك بن حِسْلِ بْنِ عامرٍ، وعبد الله بن سُهَيْلِ بْنِ عَمْرو بن عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عبدوُدّ بْن نَضرِ بْنِ مالك بن حِسْلِ بْنِ عامرٍ، وسَليطُ بْنُ عَمْرو بن عَبْد شمْس بن عبدوُدّ بن نَضرِ بن مالك بن حِسْلِ بن عامرٍ، وأخوه السَّكرانُ بْنُ عمرو، مَعَهُ امْرَأَتُهُ، سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَة بن قَيْس بن عَبْد شَمْس بن عبدوُد بن نَضر بن مالك بن حِسْل بن

---

(١) قال الخشني: مَحْمِيَةُ بن الجزء. ويروى هنا أيضاً ابن الجَزْ بفتح الجيم وكسرها وبالزاي مشددة، والصواب فيه الجزء بالهمز.

وينظر: العقد الثمين ٧/ ١٥٢، والطبقات الكبرى ٢/ ٦٤، ٧٥، ١٣٣، (٤/ ٥٩، ٢٦١)، الطبقات ٢٩١، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٦٣، أسد الغابة ت ٤٧٨٣، الإستيعاب ت ٢٥٥٣.

عامر، مَعَهُ امْرَأَتُهُ عَمْرةُ بنْتُ السَّعْدي بن وَقْدَان بن عَبْد شَمْس بن عبدوُدٌ بن نَضْرِ بْنِ مالك بن حِسْلِ بن عامرٍ، وأبو حاطب بن عَمْرو بن عَبْد شَمْس بن عبدوُدّ بن نَضْر بن مالك بن حِسْل بن عامر، وسعد بن خَوْلة، حليفٌ لهم، ثمانية نفر.

قال ابن هشام: سعد بن خولة من اليمن.

المهاجرون من بني الحارث بن فهر

قال ابن إسحاق: ومن بني الحرث بن فهر: أبو عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاح وهو عَامِرُ بْنُ عبد الله بن الْجَرَّاح بن هِلال بن أهيب بن ضَبَّةَ بن الحرث، وسُهَيْل بن بَيْضَاء، وهو سُهَيل بن وَهْب بن رَبيعة بن هِلال بن أُهَيْب بن ضَبَّة بن الحرث، ولكنَّ أُمَّهُ غَلَبَتْ عَلَى نَسَبِهِ، فَهُوَ يُنْسَبُ إليها، وهي (٦٣/أ) دَعْدُ بِنْتُ جَحْدَم بن أُمَيَّة بن ظَرِب بن الحرث بن فِهْر، وَكَانَتْ تُدْعَىٰ بيضاءُ، وَعَمْرو بن أبي سَرْح بن رَبيعة بن هِلال بن أُهَيْب بن ضَبَّة بن الحرث، وعِيَاضُ بن زُهَيْر بنِ أبي شَدَّادِ بْنِ ربيعة بن هِلال بْنِ أُهَيْبِ بْنِ ضَبَّة بن الْحَرث ويقال: بل، رَبِيعَةُ بْنُ هلال بن مالك بن ضَبة، وعَمْرو بن الحرث بْنِ زُهَيرِ بْنِ أبي شَدَّادِ بْنِ ربيعة بن هِلالِ بْنِ مالك بن ضَبَّة بن الحرث، وعمرو بن عَبْدِ غَنْم بن زُهَير بْنِ أبي شَدَّادِ بن ربيعة بن هِلالِ بْنِ مالك بن ضَبَّة بن الحرث، وسَعْدُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ لَقيط بن عامر بن أُمَيَّةِ بْنِ ظرِبِ بن الحرث، والحرثُ بْنُ عَبْد قَيْس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظَرِبِ بن الحرث بن فهر، ثمانيةُ نَفَرٍ.

فَكَانَ جَمِيعُ مَنْ لَحِقَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ وَهَاجَرَ إليها مِنَ المسلمين ـ سوى أبنائهم الذين خَرَجُوا بهم مَعَهُم صِغَاراً وَوُلِدوا بها ـ ثلاثةٌ وثمانين رَجُلاً، إنْ كان عمار بن ياسر فيهم، وَهُوَ يَشُكُّ فيه [٢٢٦].

شعر عبد الله بن الحارث في هجرة الحبشة

وَكَانَ مما قيل مِنَ الشِّعْرِ في الحَبَشَةِ أَنَّ عبد الله بن الحرث بن قَيْسِ بن عَدِيِّ بن سَعدِ بن سَهْم، حين أَمِنُوا بأرضِ الحَبَشَةِ، وحمدوا جِوَارَ النَّجَاشيِّ، وعَبَدوا الله لاَ يَخَافُونَ عَلَىٰ ذلك أحَداً، وَقَدْ أَحْسَنَ النجاشيُّ جِوَارَهُمْ حين نَزَلُوا به؛ قال [من البسيط]:

يَا رَاكِباً بَلِّغَنْ عَنِّي مُغَلْغَلَةً[1] مَنْ كَانَ يَرْجُو بَلاَغَ اللَّهِ وَالدِّينِ

---

[٢٢٦] ينظر «تاريخ الطبري» (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١) و«البداية والنهاية» (٣/ ٨٥) والطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ١٥٩ ـ ١٦٠) و«سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨).

---

(١) المُغَلْغَلَةُ: الرسالة يرسل بها من بلد إلى بلد، وقد تقدم ذكرها.

كُلُّ ٱمْرِىءٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مُضْطَهَدِ[1] بِبَطْنِ مَكَّةَ مَقْهُورٍ وَمَفْتُونِ
أَنَّا وَجَدْنَا بِلاَدَ اللَّهِ وَاسِعَةً تُنْجِي مِنَ الذُّلِّ وَالْمَخْزَاةِ وَالْهُونِ
فَلاَ تُقِيمُوا عَلَىٰ ذُلِّ الْحَيَاةِ وَخِزْ يِ فِي الْمَمَاتِ وَعَيْبٍ غَيْرِ مَأْمُونِ
إِنَّا تَبِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَٱطَّرَحُوا قَوْلَ النَّبِيِّ وَعَالُوا فِي الْمَوَازِينِ[2]
فَٱجْعَلْ عَذَابَكَ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ بَغَوْا وَعَائِذٌ بِكَ أَنْ يَعْلُوا فَيُطْغُونِي[3]

وقال عبد الله بن الحرث أيضاً، يذكر نَفْي قريش إياهم من بلادهم، ويعاتب بعض قومه في ذلك [من الطويل]:

أَبَتْ كَبِدِي لاَ أَكْذِبَنَّكَ قِتَالَهُمْ عَلَيَّ وَتَأْبَاهُ عَلَيَّ أَنَامِلِي
وَكَيْفَ قِتَالِي مَعْشَراً أَدْبُوكُمُ عَلَى الْحَقِّ أَلاَّ تَأْشَبُوهُ بِبَاطِلِ؟[4]
نَفَتْهُمْ عِبَادُ الْجِنِّ مِنْ حُرِّ أَرْضِهِمْ فَأَضْحَوْا عَلَىٰ أَمْرِ شَدِيدِ الْبَلاَبِلِ[5]
فَإِنْ تَكُ كَانَتْ فِي عَدِيٍّ أَمَانَةٌ عَدِيُّ بْنِ سَعْدٍ عَنْ تُقَىً أَوْ تَوَاصُلِ
فَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ ذٰلِكَ فِيكُمُ بِحَمْدِ الَّذِي لاَ يُطَّبَىٰ بِالْجَعَائِلِ[6]
وَبُدِّلْتُ شِبْلاً شِبْلَ كُلِّ خَبِيثَةٍ بِذِي فَجَرٍ[7] مَأْوَى الضِّعَافِ الأَرَامِلِ

وقال عبد الله بن الحرث أيضاً [من الطويل]:

تِلْكَ قُرَيْشٌ تَجْحَدُ اللَّهَ حَقَّهُ كَمَا جَحَدَتْ عَادٌ وَمَدْيَنُ وَالْحِجْرُ[8]
فَإِنْ أَنَا لَمْ أُبْرِقْ فَلاَ يَسَعَنِّنِي مِنَ الأَرْضِ بَرٌّ ذُو فَضَاءٍ وَلاَ بَحْرُ[9]
بِأَرْضٍ بِهَا عَبْدُ الإِلٰهِ مُحَمَّدٌ أُبَيِّنُ مَا فِي النَّفْسِ إِذْ بَلَغَ النَّقْرُ[10]

فسمى عبد الله بن الحرث يرحمه الله لبيته الذي قال «المُبْرِق».

---

(١) مضطهد: أي مذل.
(٢) عالوا: جاروا بمعنى واحد.
(٣) ينظر: الروض الأنف (٢/ ٨١).
(٤) ألاَّ تَأْشبَوه، أي: أن لا تخلطوه.
(٥) الحُرُّ: الأرض الكريمة، والبلابل: وساوس الأحزان.
(٦) لا يُطَّبَى، معناه: لا يستمال ولا يستدعى، والجعائلُ: جمع جُعْلَ وهي نوع من الإجارة.
(٧) الفجر: العطاء الكثير، وقد تقدم.
(٨) الحِجْرُ هنا: ثَمُود.
(٩) أُبْرِق معناه: أُهَدِّد.
(١٠) النَّقْرُ بالقاف، البحث عن الشيء، ومن رواه: النَّفْر بالفاء فهو معلوم. وذكر السهيلي عجز هذا البيت في الروض. ينظر: الروض الأنف (٢/ ٨٤).

عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف

وقال عثمانُ بْنُ مَظْعونَ يُعَاتِبُ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفَ بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح، وهو ابنُ عَمِّهِ، وَكَانَ يؤذيه في إسْلاَمِه (٦٣/ ب)، وَكَانَ أميةُ شَريفاً في قَوْمِهِ في زَمَانِهِ ذلك [من الطويل]:

أَتَيْمَ بْنَ عَمْرٍو، لِلَّذِي جَاءَ بِغْضَةً ... وَمِنْ دُونِهِ الشَّرْمَانِ وَالْبَرْكُ أَكْتَعُ[١]

أَأَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ آمِناً ... وَأَسْكَنْتَنِي فِي صَرْحِ بَيْضَاءَ تُقْذَعُ؟[٢]

تَرِيشُ نِبَالاً لاَ يُوَاتِيكَ رِيْشُهَا ... وَتَبْرِي نِبَالاً لَكَ أَجْمَعُ[٣]

وَحَارَبْتَ أَقْوَاماً كِرَاماً أَعِزَّةً ... وَأَهْلَكْتَ أَقْوَاماً بِهِمْ كُنْتَ تَفْزَعُ[٤]

سَتَعْلَمُ إِنْ نَابَتْكَ يَوْماً مُلِمَّةٌ ... وَأَسْلَمَكَ الأَوْبَاشُ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ[٥]

وتيم بن عمرو الذي يدعو عثمان: جمح، كان اسمه تيماً.

قريش تبعث إلى الحبشة ليردوا عليهم المهاجرين

قال ابن إسحاق: فلمَّا رَأَتْ قريشٌ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قد أَمِنُوا واطمأنوا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ، وأَنَّهم قد أَصَابُوا بها داراً وَقَراراً؛ ائتمروا بَيْنَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا فيهم منهم رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ جليدين إلى النجاشيِّ فيردّهم عَلَيْهِمْ؛ لِيَفْتِنُوهُمْ في دِينِهِم، ويُخْرِجُوهم مِنْ دَارِهم التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها، فَبَعَثُوا عبد الله بن أبي ربيعةَ وَعمْرو بن العاص بن وائل، وَجَمَعُوا لَهُمَا هدايا للنجاشي ولبطارقتِهِ[٦]، ثم بَعَثُوهمَا إليه فيهم، فقال أبو طالب حِينَ رأىٰ ذلك مِنْ رأيِهِمْ وَمَا بَعَثُوا بهما فيه أبياتاً للنجاشي يحضُّه على حُسْن جِوَارِهِمْ والدَّفْعِ عنهم [من الطويل]:

---

(١) الشَّرْمان: موضع، ومن رواه الشِّرْمان بكسر النون فهو تثنية شِرْم وهو لُجَّةُ البحر. والبَرْكُ: جماعة الإبل الباركة، وقيل هو اسم موضع هنا وهو أشبه. والبرك أكتعَ: هذه رواية غريبة؛ لأنه أكَدَ بأكتعَ دون أن يتقدمه أجْمَع.

(٢) الصَّرْحُ: البناء العالي، تُقْذَعُ بالذال المعجمة معناه: تُذَمُّ، ومن روى: تُقْدَع بالدال المهملة، فمعناه: تُكَفُّ.

(٣) لا يُواتيك رَيْشها: من رواه بفتح الراء فهو مصدر راشَه يَريشُه رَيْشاً: إذا نفعه وجبره، ومن رواه بكسر الراء فهو جمع رِيشةٍ.

(٤) تفزَعُ معناه هنا: تُغِيثُ وتنصر، من استغاث بك، ومن رواه: تَفْرَعُ، فمعناه: تُضَاربُ.

(٥) الأَوْبَاشُ: الضعفاء الداخلون في القوم وليسوا منهم. ذكر السُّهيلي صدر البيت في الروض الأنف. ينظر: الروض (٢/ ٨٤).

(٦) البَطارقة: الوزراء.

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ فِي النَّأْيِ جَعْفَرٌ ... وَعَمْرٌو وَأَعْدَاءُ الْعَدُوِّ الأَقَارِبُ؟[1]

فَهَلْ نَالَ أَفْعَالُ النَّجَاشِيِّ جَعْفَراً ... وَأَصْحَابَهُ أَوْ عَاقَ ذٰلِكَ شَاغِبُ؟[2]

تَعَلَّمْ أَبْيَتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ مَاجِدٌ ... كَرِيمٌ فَلاَ يَشْقَىٰ لَدَيْكَ الْمُجَانِبُ[3]

تَعَلَّمْ بِأَنَّ اللَّهَ زَادَكَ بَسْطَةً ... وَأَسْبَابَ خَيْرٍ كُلُّهَا بِكَ لاَزِبُ[4]

وَأَنَّكَ فَيْضٌ ذُو سِجَالٍ غَزِيرَةٍ ... يَنَالُ الأَعَادِي نَفْعَهَا وَالأَقَارِبُ[5] [٢٢٧].

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أبي أمية بن المغيرة زَوْجِ النبيِّ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، قال: قَالَتْ: لمَّا نَزَلْنَا أرضَ الحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بها خَيْرَ جارٍ، النجاشيَّ، أمنَّا على دِينِنَا، وعَبَدْنا الله ـ تعالى ـ لا نُؤذَى ولا نَسْمَعُ شَيْئاً نَكْرَهُهُ، فلمَّا بَلَغَ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أَنْ يَبْعَثُوا إلى النجاشيِّ فينا رجلين منهم جَلِيدين، وَأَنْ يُهْدُوا للنجاشيِّ هدايا مما يُسْتَطْرفُ منْ مَتَاع مكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ ما يأتيه منها الأَدَمُ، فَجَمَعُوا له أدَماً كثيراً[6]، ولم يَتْرُكُوا من بطارِقتهِ بطريقاً إلاَّ أهْدَوْا له هَدِية، ثم بَعَثُوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وَعَمْرو بن العاص، فَأَمَرُوهُمَا بأمرِهم، وقالوا لهما: ادْفَعَا إلى كُلِّ بطريقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّما النجاشيَّ فيهم، ثم قَدِّمَا إلى النجاشيِّ هداياه، ثم سَلاَه أن يُسْلمهم إليكما قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، قالت: فخرجا حتى قَدِمَا على النجاشيِّ، ونحن عنده بخيرِ دارٍ عند خَيْرِ جارٍ، فلم يَبْقَ من بطارقتِهِ بِطريقٌ إلاَّ دَفَعَا إليه هديتَهُ قَبْلَ أَنْ يكلما النجاشيَّ، وقالا لكلِّ بطريقٍ منهم: إنه قد ضَوَى[7] إلى بلدِ الملك منا غِلْمَانٌ سُفَهاء، فارقوا دِينَ قَوْمِهِمْ، ولم يَدْخُلُوا

---

[٢٢٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٩٧).

---

(١) النَّأْي: البعد.

(٢) عَاقَ: منع، وشاغِبٌ بالغَيْن معجمة من الشَّغَب، ومن رواه بالعين مهملة فمعناه: مفرِّقٌ، ومنه قيل للمنية: شعُوبٌ.

(٣) أَبَيْتَ اللعن: هي تحية كانوا يحيون بها الملوك في الجاهلية ومعناه أبيت أن تأتي ما تذم عليه، والمُجانِب هنا: الداخل في حِمَى الإنسان المُنضوي إلى جانبه، وليس هو من المُجانبة.

(٤) لازِبٌ: لاصق، ولازب ولازم بمعنى واحد.

(٥) فَيْض: معناه جواد، والسِّجال: العطايا، واحدها سَجْلٌ؛ وأصل السجل: الدَّلْوُ المملوءة ماء، ثم يستعار للعطية. وينظر: البداية والنهاية (٣/ ٩٧).

(٦) الأَدَمُ: الجلود واحدها أديم.

(٧) ضوى، معناه: لجأ ولصق.

في دِينِكُمْ، وجاءوا بدينٍ مُبْتَدَعٍ لا نعرفه نحن ولا أنتم، وَقَدْ بَعَثَنا إلى الملكِ فيهم أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ ليردَّهم إليهم (٦٤/أ)، فَإِذَا كَلَّمْنَا الملكَ فيهم فَأَشِيرُوا عليهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُمْ إلينا، ولا يُكَلِّمَهُمْ؛ فإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم، ثم إنهما قدَّمَا هداياهما إلى النجاشيِّ، فَقَبِلَهَا منهما، ثم كَلَّماه فقالا له: أيُّها الملكُ، إنه قَدْ ضَوَى إلى بَلَدِكَ مِنَّا غلمانٌ سفهاءُ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ولم يَدْخُلُوا في دِينِكَ، وَجَاءوا بِدِينٍ ابْتَدَعُوه لا نَعْرِفُهُ نَحْنُ ولا أنتَ، وَقَدْ بَعَثَنا إليك فيهم أشرافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبائهم وأعمامِهِمْ وعَشَائِرِهِمْ لتردَّهم عليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلمُ بما عَابُوا عليهم وَعَاتَبُوهُمْ فيه.

عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة في حضرة النجاشي

قالت: ولم يَكُنْ شيءٌ أَبْغَضُ إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاصِ من أَنْ يسمع كلامَهُم النجاشي،

قالت: فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حوله: صَدَقَا أيُّها الملك، قَوْمُهُم أَعْلَىٰ بهم عيناً، وَأَعْلَمُ بما عابوا عليهم، فأَسْلِمْهُمْ إليهما فَلْيَرُدَّاهم إلى بِلاَدِهِمْ وَقَوْمِهِمْ، قالت: فَغَضِبَ النجاشيُّ، ثم قال: لاَ هَا اللهِ، إذن لا أُسْلِمُهُمْ إليهما، ولا يَكَادُ قومٌ جَاوَرُونِي وَنَزَلُوا بلادي واخْتَارُوني على مَنْ سواي حتى أَدْعُوهُمْ فأسألهم عما يقولُ هذان في أمرِهم: فإِنْ كانوا كما يقولان أسلمتُهم إليهما، ورددتُهم إلى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا على غَيْرِ ذلك مَنَعْتُهُمْ منهما، وأحسنتُ جوارَهُمْ ما جاوروني، قالت: ثم أَرْسَلَ إلى أصحابِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَدَعَاهُمْ، فلما جَاءهم رَسُولُه اجْتَمَعُوا، ثم قال بَعْضُهُمْ لبعضٍ: ما تقولون للرجلِ إذا جئتموه؟ قالوا: نَقُولُ والله ما علمنا، وَمَا أَمَرَنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائنٌ، فلمَّا جاءوا ـ وقد دعا النجاشيُّ أَسَاقِفَتَه[1] فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حوله ـ سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذي قد فَارَقْتُمْ فيه قَوْمَكُمْ ولم تَدْخُلُوا ديني ولا في دين أحدٍ من هذه الملل؟

جواب المسلمين في الدفاع عن أنفسهم

قالت: فكان الذي كلمه جَعْفَرُ بْنُ أبي طالب فقال له: أيُّها الملكُ، كنَّا قَوْماً أَهْلَ جاهليةٍ، نعبدُ الأصنامَ، ونأكلُ الميتةَ، ونأتي الفواحشَ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ، ونسيء الجوارَ، وَيَأْكُلُ القويُّ منا الضعيفَ، فكُنَّا على ذلك حتى بَعَثَ الله إلينا رَسُولاً مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وصدقَهُ وأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فدعانا إلى اللهِ لِنوحِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، ونَخْلَعَ ما كُنَّا نعبد نحن وآباؤنا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحجارةِ والأوثانِ، وأمرنا بِصدْقِ الحديثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وصلةِ الرَّحِمِ،

---

(١) الأساقفة: علماء النصارى الذين يقيمون لهم دينهم. واحدهم أسقف. وقد يقال بتشديد الفاء.

وحُسْن الجوار، والكَفُّ عَنِ المحارمِ والدماءِ، وَنَهَانَا عَنِ الفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزورِ، وَأَكْلِ مَالِ اليَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنةِ، وأمَرَنَا أَنْ نَعْبُد الله وَحْدَهُ لا نُشْرِكَ به شَيْئاً، وأمرنا بالصلاةِ والزَّكَاةِ والصيامِ، قالت: فعدَّد عليه أمورَ الإسلامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وآمنا به واتَّبَعْنَاه عَلَىٰ مَا جَاءَ به من الله؛ فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحَرَّمْنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أَحَلَّ لَنا، فَعَدَا علينا قومُنَا فعذَّبونا وفَتَنُونا عَنْ دِينِنَا؛ ليردُّونا إِلَى عِبَادَةِ الأوثان مِنْ عِبَادَةِ الله ـ تعالى ـ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ ما كنا نَسْتَحِلُّ مِنَ الخبائِث، فلمَّا قَهَرونا وَظَلَمُونا وضَيَّقوا علينا وَحَالُوا بيننا وبين دِينَنا، خَرَجْنَا إلى بلادِكَ، واخترناك عَلَى مَنْ سِواكَ، وَرَغِبْنَا في جِوَارِكَ، وَرَجَوْنا أَلاَّ نُظْلَم عندك أيها الملك (٦٤/ ب)، قالت: فقال له النجاشيُّ: هَلْ مَعَكَ مما جَاءَ به عَنِ الله من شَيْءٍ؟ قالت: فقال له جعفر: نَعَمْ، فقال له النجاشي: فَاقْرَأْهُ عليَّ، قالت: فقرأ عليه صدراً من ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم: ١] قالت: فَبَكَىٰ والله النجاشي حتى اخْضَلَّتْ[1] لحيتُه؛ وبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حتى أَخْضَلوا مَصَاحِفَهُمْ حين سَمِعُوا ما تَلا عليهم، ثم قال النجاشيُّ: إن هذا والذي جاء به عِيسى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكاةٍ[2] واحدةٍ، انطلقا فلا والله لا أسلمُهم إليكما، ولا يَكَادُون.

عمرو بن العاص يوقع بالمسلمين عند النجاشي

قالت: فلما خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ قال عمرو بن العاص: والله، لآتينه غَداً عنهم بما أَسْتَأْصِلُ به خَضْرَاءَهم[3]،

قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا: لا تَفْعَلْ؛ فإِنَّ لهم أَرْحَاماً وَإِنْ كانوا قد خالفونا، قال: والله لأخبرنه أنهم يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسى بن مريم عَبْدٌ، قالت: ثم غَدَا عليه مِنَ الغَدِ، فقال: أيُّها الملك، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عيسى بن مريم قَوْلاً عظيماً، فَأَرْسِلْ إليهم فَسَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُون فيه، قالت: فَأَرْسَلَ إليهم ليسألهم عنه، قالت: ولم يَنْزِل بنا مِثْلَهَا قَطُّ، فاجْتَمَعَ القَوْمُ، ثم قال بعضُهم لبعضٍ: ماذا تقولون في عيسى بن مريم إِذَا سَأَلَكُمْ عنه؟ قالوا: نَقُولُ والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائنٌ، قالت: فلمَّا دَخَلُوا عليه قال لهم: ماذا تَقُولُونَ في عيسى بن مريم؟ قالت: فقال جَعْفَرُ بن أبي طالب: نقولُ فيه الذي جاءنا به نبينا (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): هوَ عَبْدُ اللَّه ورسولُه وروحُه وكلمتُه أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءَ الْبَتُولِ، قالت: فَضَرَبَ النجاشيُّ بيدِهِ إلى الأرضِ فَأَخَذَ منها عوداً ثم قال: والله ما عَدَا عيسى بنُ مريم ما قلتَ هذا العُودَ[4]، قالت:

---

(١) حتى اخضلَّت لحيته، معناه: ابتلت، يقال: أَخْضَل المطر النبات: إذا بَلَّهُ.

(٢) المِشْكاة: الثقب الذي يكون فيه الفتيل.

(٣) خَضْرَاءَهُم: يعني جماعتهم ومعظمهم.

(٤) ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود. هو هنا منصوب على الظَّرف، تقديره مقدار هذا العود أو =

فَتَنَاخَرَتْ بطارقَتُهُ حَوْلَه حِينَ قال ما قال، فقال: وإن نخرتُمْ والله، واذْهَبُوا فأنتم شيومٌ بأرضي (والشيوم: الآمنون) من سَبَّكُمْ غرم، ثم قال: مَنْ سبكم غرم، ثم قال: من سبكم غرم، ما أحبّ أن لي دَبْراً مِنْ ذَهَبٍ (قال ابن هشام: ويقال: دِبْراً من ذهب، ويقال: فأنتم سيوم) وأني آذيت رجلاً منكم (والدبر بلسان الحبشة: الجبل) رُدُّوا عليهما هداياهما فلا حَاجَةَ لي بها، فوالله، ما أخذ الله منّي الرِّشْوَةَ حين رَدّ عليَّ مُلْكِي فآخذ الرشوةَ فيه، وَمَا أَطَاعَ الناسَ فيَّ فأطيعهم فيه، قالت: فَخَرَجَا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخيرِ دارٍ مع خَيْرِ جارٍ.

رجل من الحبشة ينازع النجاشي الملك فينصره الله عليه

قالت: فوالله إنَّا لعلى ذلك إِذْ نَزَلَ[1] به رَجُلٌ مِنَ الحبشةِ يُنَازِعُهُ في مُلْكِهِ، قالت: فوالله، ما علمتُنَا حَزِنَّا حُزْناً قَطُّ كان أشدّ مِنْ حزنٍ حَزِنَّاه عند ذلك؛ تخوُّفاً أن يَظْهَرَ ذلك الرجلُ على النجاشيِّ، فيأتي رجلٌ لا يَعْرِفُ مِنْ حقنا ما كان النجاشي يَعْرِفُ منه.

قالت: وَسَارَ إليه النجاشيُّ وبينهما عَرَضُ النيل، قالت: فقال أصحابُ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حتى يحضُرَ وقيعةَ القوم، ثم يأتينا بالخبرِ، قالت: فقال الزبيرُ بْنُ العوام: أنا، فقالوا: فأنت، وكان مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ (٦٥/ أ) سِنًّا، قالت: فَنَفَخُوا له قربةً، فجعلها في صَدْرِهِ، ثم سَبَحَ عليها حَتَّىٰ خَرَجَ إلى ناحيةِ النيلِ التي بها مُلْتَقَى القوم، ثم انْطَلَقَ حتى حَضَرَهم، قالت: فَدَعَوْنا الله ـ تعالى ـ للنجاشيِّ بالظهورِ على عَدُوِّهِ، والتمكينِ له في بلادِهِ، قالت: فوالله، إنَّا لَعَلى ذلك متوقِّعون لما هو كائنٌ إذ طَلَعَ الزبير وهو يَسْعَىٰ، فلمع بثوبِهِ وهو يقولُ: أَلاَ أَبْشِرُوا فقد ظَفَرَ النجاشيُّ، وأهلك الله عَدُوَّهُ، وَمَكَّنَ له في بلادِهِ، قالت: فوالله، ما علمتُنَا فَرِحْنَا فَرْحَةً قطُّ مثلها، قالت: ورَجَعَ النجاشيُّ وقد أَهْلَكَ الله عَدُوَّهُ، ومكَّنَ له في بلادِهِ، واستوثقَ عليه أمرُ الحبشةِ[2]، فَكُنَّا عنده في خَيْرِ مَنْزِلٍ، حتى قدمنا على رَسُولِ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وهو بمكَّةَ.

أهل الحبشة يقتلون أبا النجاشي ويملكون عمه ثم يبيعون النجاشي فيرد الله إليه ملكه

قال ابن إسحاق: قال الزهري: فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أُمّ سلمة زَوْجِ النبيِّ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فقال: هل تَدْرِي ما قوله: «ما

= قدر هذا العود.

(١) نزل به: هكذا وقعت هنا، وعند الخشني «نزابة»، ونزا به رجل، معناه: قام عليه ووثب وارتفع.

(٢) واسْتَوْسَق عليه أمر الحبشة، معناه: تتابع واستقر واجتمع.

أخذ الله مني الرشوةَ حِينَ رَدَّ علي مُلْكِي، فآخذ الرشوةَ فيه، وما أطاعَ النَّاسَ فيَّ فأطيعُ النَّاسَ فيه» قال: قلت: لا، قال: فإن عائشةَ أَمَّ المؤمنين حدثتني أَنَّ أباه كان مَلِكَ قَوْمِهِ، ولم يَكُنْ له وَلَدٌ إلاَّ النجاشي، وكان للنجاشيِّ عَمٌّ له مِنْ صِلبِهِ اثنا عشرَ رَجُلاً، وكانوا أَهْلَ بيتِ مملكةِ الحبشةِ، فقالتِ الحبشةُ بينها: لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملَّكنا أخاه، فإنه لاَ وَلَد له غير هذا الغلام، وَإِنَّ لأخيه مِنْ صُلْبِهِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً فتوارثوا مُلْكَهُ مِنْ بَعْدِهِ؛ بقيتِ الحبشةُ بَعْدَهُ دهراً، فَعَدَوْا على أبي النجاشي، فَقَتَلُوهُ، وَمَلَّكُوا أخاه؛ فَمَكَثُوا على ذلك حيناً، ونشأ النجاشيُّ مع عَمِّهِ، وكان لبيباً حازماً مِنَ الرجالِ، فَغَلَبَ على أَمْرِ عَمِّهِ، وَنَزَل منه بكلِّ منزلةٍ؛ فلمَّا رَأَتِ الحبشةُ مكانه منه قالت بينها: والله، لقد غلب هذا الفتى على أَمْرِ عَمِّهِ، وإنا لنتخوفُ أن يُمَلِّكه علينا، وَإِنْ مَلَّكه علينا لَيَقْتُلَنَّنا أجمعين، لَقَدْ عَرَفَ أنا نحن قتلنا أباه، فَمَشُوا إلى عَمِّه، فقالوا: إِمَّا أَنْ تَقْتُلَ هذا الفتى، وإِمَّا أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ بَيْنِ أظهرنا، فإنا قد خِفْناه على أَنْفُسِنا، قال: وَيْلَكُمْ!! قَتَلْتُ أباه بالأمس وأقتلُهُ اليوم؟ بل أخرجُهُ مِنْ بِلاَدِكُمْ، قالت: فَخَرَجُوا به إلى السوق، فباعوه من رجل مِنَ التجارِ بستمائة درهم، فَقَذَفَهُ فِي سَفِينَةٍ، فانطلقَ به حتى إذا كان العشيُّ مِنْ ذلك اليوم هَاجَتْ سَحَابةٌ مِنْ سحائب الخريفِ، فَخَرَجَ عَمُّه يستمطر تحتها، فَأَصَابَتْهُ صاعقةٌ فَقَتَلَتْهُ، قالت: ففزعتِ الحبشةُ إلى ولده، فإذا هو مُخْمِقٌ[1] ليس في وَلَدِهِ خَيْرٌ، فَمَرَجَ[2] على الحبشة أَمْرِهِمْ فلمَّا ضَاقَ عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضُهم لبعضٍ: تَعَلَّمُوا والله إن مَلِكَكم الذي لا يُقيم أَمْرَكم غيرُه للَّذي بِغْتُمْ غُدْوَةً، فَإِنْ كَانَ لكم بأمرِ الحبشةِ حَاجَةٌ فَأَدْرِكُوهُ، قالت: فخرجوا في طَلَبِهِ وَطَلَبِ الرجلِ الذي باعوه منه، حتى أَدْرَكُوهُ فأخذوه منه، ثم جَاءُوا به فَعَقَدُوا عليه التاجَ، وَأَقْعَدُوهُ على سريرِ الملك فملَّكوه، فجاءهم التاجرُ الذي كانوا باعوه منه، فقال: إما أن (٦٥/ب) تُعْطُوني مالي، وَإِمَّا أَنْ أُكَلِّمُهُ في ذلك، قالوا: لا نعطيك شيئاً، قال: إذن والله أكلِّمُهُ، قالوا: فَدُونَكَ وإياه، قالت: فجاءه، فَجَلَس بين يديه، فقال: أيُّها الملك، ابْتَغَتْ غلاماً مِنْ قَوْمٍ بالسوقِ بستمائة درهم، فأَسْلَمُوا إلي غُلاَمِي وأخذوا دَرَاهمي، حَتَّىٰ إذا سِرْتُ بِغُلاَمِي أَدْرَكُوني فَأَخَذُوا غلاميَ ومنعوني دَرَاهمي، قالت: فَقَالَ لهم النجاشيُّ: لِتُعْطُنَّهُ دَرَاهِمَهُ أو لَيَضَعَنَّ غُلاَمَهُ يَدُهُ فِي يَدِهِ فَلْيَذْهَبَنَّ به حيثُ شاء، قالوا: بَلْ نُعْطِيهِ دَرَاهِمَهُ، قالت: فلذلك يقول: «ما أخذ الله مني رشوةً حين رَدَّ عليَّ مُلْكِي فَآخُذُ الرشوة فيه، وما أطاع النَّاسَ فيَّ فأطيع النَّاسَ فيه» قالت: وكان ذلك أَوَّلُ ما خبر مِنْ

---

(١) المُخْمِقُ: الذي يلد الحمقى.

(٢) فمرج على الحبشة أمرهم، معناه: قَلِقَ واختلط.

صَلاَبَتِهِ فِي دينِهِ وَعَدْلِهِ في حُكْمِهِ [٢٢٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: لما مات النجاشيُّ كان يُتَحَدَّثُ أنه لا يَزَالُ يُرَى على قَبْرِهِ نورٌ [٢٢٩].

أهل الحبشة يحاولون خلع النجاشي فيكيد لهم

قال ابن إسحاق: وحدثني جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي: إنك قد فارقت ديننا، وَخَرَجُوا عليه، قال: فَأَرْسَلَ إلى جعفر وأصحابه، فهيأ لهم سُفُناً؛ وقال: ازْكَبُوا فيها، وَكُونُوا كما أنتم، فَإِنْ هُزِمْتُ فامْضُوا حتى تَلْحَقُوا بحيث شئتم، وإن ظَفِرْت فاثبتوا ثم عَمَد إلى كتابٍ فَكَتَبَ فيه هو يَشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وأن محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، وَيَشْهَدُ أن عيسى بن مريم عَبْدُهُ ورسولُهُ وروحُهُ وكلمتُهُ ألقاها إلى مريم، ثم جَعَلَهُ في قبائِهِ عند المنكِب الأيمنِ، وَخَرَجَ إلى الحبشة وصفُّوا له، فقال: يا مَعْشَرَ الحبشة، ألستُ أَحَقُّ الناسِ بكم؟ قالوا: بلى، قال: فَكَيْفَ رأيتم سِيرَتي فيكم؟ قالوا: خَيْرُ سيرةٍ، قال: فما لكم؟ قالوا: فَارَقْتَ دِينَنَا، وَزَعَمْتَ أَنَّ عيسى عَبْدٌ، قال: فما تَقُولُون أنتم في عيسى؟ قالوا: نَقُولُ: هو ابن الله، فقال النجاشي ـ وَوَضَعَ يَدَهُ على صَدْرِهِ على قبائه ـ: هو يَشْهَدُ أن عيسى ابن مريم لم يَزِدْ على هذا شيئاً، وإنما يعني مَا كَتَبَ، فَرَضُوا، وانْصَرَفُوا، فَبَلَغَ ذلك النبيّ ـ ﷺ ـ. فلمَّا مَاتَ النجاشيُّ صَلَّىٰ عليه واسْتَغْفَرَ له [٢٣٠].

---

[٢٢٨] إسناده حسن. وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد. والحديث أخرجه أحمد (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١١٥ ـ ١١٦) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٩) كتاب السير: باب الإذن بالهجرة، وفي «الدلائل» (٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٦) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١) والطبراني في «الكبير» (٢/ ١١١ ـ ١١٢) رقم (١٤٧٩) كلهم من طريق ابن إسحاق به.
وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٥) بطوله من طريق ابن إسحاق وقال: تفرد بوصله ابن إسحاق وأما عقيل ويونس وغيرهما فأرسلوه ورواه ابن إدريس عن ابن إسحاق فقال: عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن وعروة وعبيد الله عن أم سلمة ويروى هذا الخبر عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه ورواه ابن شابور عن عثمان بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس بطوله اهـ.
قلت: أما حديث أبي موسى
أخرجه البخاري (٨/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦) كتاب المغازي باب غزوة خيبر حديث (٤٢٣٠) ومسلم (٤/ ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧) كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل جعفر بن أبي طالب حديث (١٦٩/ ٢٥٠٢).

[٢٢٩] إسناده حسن. وصرح ابن إسحاق بالتحديث خلافاً لمن ظن غير ذلك لعدم وقوفه على تصريح ابن إسحاق بالتحديث. وذكره ابن كثير في «السير» (١/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠) من طريق ابن إسحاق. وورد هذا أيضاً من حديث أم سلمة وقد تقدم تخريجه.

[٢٣٠] إسناده ضعيف لإرساله. وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٤٤٠ ـ ٤٤١) من طريق ابن =

ذِكْرُ إِسْلاَمِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ[1]، رَضِيَ الله عَنْهُ

إسلام عمر بن الخطاب

قال ابن إسحاق: ولمَّا قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريشٍ وَلَمْ يدركوا ما طَلَبُوا من أصحابِ رَسُولِ الله ﷺ وردَّهم النجاشي بما يَكْرَهُون، وَأَسْلَمَ عُمَرُ بن الخطاب، وكان رَجُلاً ذا شكيمةٍ لا يُرَامُ ما وراء ظَهْره، امتنع به أصحابُ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ وبحمزةَ حتى عَازُّوا[2] قريشاً، وكان عبد الله بن مسعود يَقُولُ: ما كُنَّا نَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ نصَلِّي عند الكعبةِ حتى أسلم عُمَرُ، فلما أسلم عمر قاتل قريشاً حتى صلَّىٰ عند الكعبة وَصَلَّيْنَا معه، وَكَانَ إسلامُ عمر بعد خروجِ مَنْ خَرَجَ من أصحابِ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ إلى الحبشة [٢٣١].

المسلمون يعتزون بإسلام عمر

قال البكائي: قال: حدثني مِسْعَرُ بن كِدام، عن سَعْد بن إبراهيم، قال: قال عبد الله بن مسعود: إنَّ إسلامَ عمر (٦٦/أ) كان فتحاً، وإنَّ هِجْرَتَهُ كانت نصراً، وإن إمارتَهُ كانت رحمةً، ولقد كُنَّا ما نُصلِّي عند الكعبةِ حتى أسلم عُمَرُ، فلما أسلم قَاتَل قريشاً حتى صلى عند الكعبةِ وَصَلَّيْنَا معه [٢٣٢].

= إسحاق به.

[٢٣١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٩٩) عن ابن إسحاق به.

[٢٣٢] رجاله ثقات لكنه منقطع. سعد بن إبراهيم لم يدرك عبد الله بن مسعود ومن هذا الطريق ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٩٩).

ولهذا الأثر شواهد. فأخرج ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٠٤) من طريق إسماعيل بن أبي =

---

(١) الرياض المستطابة ١٤٧، التاريخ لابن معين ٢/ ٤١، العبر ٥٢٦، الكاشف ٣٠٩، تفسير الطبري ١١/ ١٣٢٦٤، تاريخ جرجان ٧٣٠، تهذيب التهذيب ٧/ ٤٣٨، الرياض النضرة ٢/ ٨٥، الزهد لوكيع ٣، التحفة اللطيفة ٣/ ٣٢٦، تقريب التهذيب ٢/ ٥٤، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٩٧، الأعلام ٥/ ٤٥، طبقات علماء إفريقيا وتونس ٣٣٩، التاريخ الصغير ٥/ ٢٣٦، الاستبصار ٣٩١، التاريخ الكبير ٦/ ١٣٨، تاريخ الإسلام ٢/ ١٠٢، ٣/ ٤١٨، طبقات الحفاظ ٦٥٨، صفة الصفوة ١/ ٢٦٨، غاية النهاية ١/ ٥٩١، حلية الأولياء ١/ ٣٨، ٥٥، الطبقات الكبرى ٩/ ١٤١، بقي بن مخلد ١١، التمييز والفصل ٥١، التبصرة والتذكرة ١/ ٢٣، التعديل والجرح ١٠٢٤، أسد الغابة ت (٣٨٣٠)، الاستيعاب ت (١٨٩٩).

(٢) عازُّوا قريشاً، أي: غلبوهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣] الآية. قالوا معناه: غلبني.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عَيَّاش بن أبي ربيعة، عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أمه أم عبد الله بنت أبي حَثْمة، قالت: والله إنا لنترحَّل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا، إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف عليَّ، وهو على شركه، قالت: وكنا نَلْقَى منه البلاء أذىً لنا وشدَّةً علينا، قالت: فقال: إنَّه الإنْطِلاَقُ يا أمَّ عبد الله، قالت: فقلت: نعم والله، لنخرجَنَّ في أَرْضِ الله، آذيتمونا وَقَهَرْتُمُونَا، حتى يجعلُ الله لنا مَخْرجاً، قالت: فقال: صَحِبَكم الله، ورأيتُ له رِقَّةً لم أَكُنْ أراها، ثم انْصَرَفَ وَقَدْ أَحْزَنَهُ ـ فيما أرى ـ خُرُوجُنَا، قالت: فجاء عَامِرُ بحاجتِهِ تِلك، فقلتُ له: يا أبا عبد الله لو رَأَيْتَ عمر آنفاً ورقَّتَهُ وحزنه علينا، قال: أَطَمِعْتِ في إسْلاَمِهِ؟ قالت: قلت: نعم، قال: فلا يُسْلِمُ الذي رأيتِ حتى يُسْلِمُ حِمَارُ الخطابِ، قالت: يأساً منه لما كان يرى مِنْ غِلْظته وقَسْوته عن الإسلام [٢٣٣].

سبب إسلام عمر

قال ابن إسحاق: وكان إسلامُ عُمر ـ فيما بلغني ـ أَنَّ أُخْتَهُ فاطمة بِنْتَ الخطاب ـ وكانت عند سعيدِ بْنِ زَيْد بن عَمْرو بن نفيل، وكانت قد أسلمتْ وَأَسْلَمَ بعلها سعيد بن زيد وهما مستخفيان بإسلامِهِمَا مِنْ عمر، وكان نُعَيْم بن عبد الله النَّحَّام ـ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ من بني عدي بن كعب ـ قَدْ أَسْلَمَ وَكَانَ أيضاً يستخفي بإسْلاَمِهِ فَرَقاً مِنْ قَوْمِهِ، وَكَانَ خَبَّابُ بن الأرتّ يَخْتَلِفُ إلى فاطمة بنت الخطاب يُقْرئها القرآنَ، فَخَرَجَ عُمَرُ يوماً متوشِّحاً بسيفِهِ يُرِيدُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ورهطاً مِنْ أصحابه قد ذكروا له أنهم قدِ اجْتَمَعُوا في بَيْتٍ عند الصفا، وهم قريبٌ من أربعين من بين رجالٍ ونساءٍ، وَمَعَ رسولِ الله ـ ﷺ ـ عَمُّه حمزةُ بن عبد المطلب وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق وعلي بن أبي طالب في رجالٍ من المسلمين ـ رضي الله عنهم ـ، ممن كَانَ أقامَ مَعَ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ بمكَّةَ ولم يخرجْ فيمن خَرَجَ إلى أرضِ الحَبَشَةِ، فَلَقِيَهُ نُعَيْم بن عبد الله، فقال له: أَيْنَ تُرِيدُ يا عمر؟ فقال: أُرِيدُ محمداً هذا الصابىءُ الذي فَرَّق أمْرَ قريشٍ وسَفَّه أحلامَهَا وَعَابَ دِينها وَسَبَّ آلهتها ـ فَأَقْتُلُهُ،

= خالد عن قيس بن أبي حازم عن ابن مسعود قال: ما زلنا أعزة حتى أسلم عمر ومن هذا الوجه أخرجه البخاري (٧/ ٣٩٦) كتاب الفضائل: باب مناقب عمر بن الخطاب حديث (٣٦٨٤) وابن أبي شيبة (٧/ ٤٧٩).

[٢٣٣] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٢١) من طريق ابن إسحاق به. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٠٠) من طريق ابن إسحاق.

وقال: هذا يرد قول من زعم أنه كان تمام الأربعين من المسلمين فإن المهاجرين إلى الحبشة كانوا فوق الثمانين اللهم إلا أن يقال أنه كان تمام الأربعين بعد خروج المهاجرين. وينظر «المصباح المضيء» (١/ ٤٤ ـ ٤٥).

فقال له نعيم: والله لقد غَرَّتْكَ نَفسُكَ مِنْ نَفْسِكَ يا عمر، أَتَرَىٰ بني عبد مَنَافٍ تَارِكِيكَ تَمْشِي عَلَىٰ الأرضِ وقد قَتَلْتَ محمداً، أفلا تَرْجِعُ إِلى أهلِ بَيْتِكَ فَتُقِيم أمرَهم!!! قال: وأيُّ أهلِ بيتي؟ قال: خَتَنُكَ وابنُ عَمِّك سعيد بن زيد بن عمرو، وأختُك فاطمةُ بنت الخطاب، فقد والله أَسلَمَا وتَابعاً محمداً على دِينِهِ، فعليك بِهِمَا، قال (٦٦/ ب): فَرَجَعَ عمر عامداً إلى أُخْتِهِ وختَنَه، وعندهما خَبَّاب بن الأرت معه صحيفة فيها طهٰ يُقْرِئُهُمَا إياها، فلمَّا سَمِعُوا حِس عمر تَغَيَّب خَبَّاب في مُخْدَع[1] لهم أو في بعض البيتِ، وَأَخَذَتْ فاطمةُ بِنْتُ الخطاب الصَّحيفةَ فَجَعَلَتَهَا تَحْتَ فَخْذِهَا، وَقَدْ سَمِعَ عمرُ حين دَنَا إلى البيتِ قِرَاءةَ خَبَّاب عليهما، فَلَما دَخَلَ قال: ما هذه الْهَيْنَمَةُ[2] التي سَمِعْتُ؟ قالا له: ما سَمِعْتَ شيئاً، قال: بلى والله، لقد أُخْبِرْتُ أَنَّكُمَا تابعتما محمداً على دِينِهِ، وبَطَشَ بِخَتَنِهِ سعيد بن زيد، فَقَامَتْ إليه أختُهُ فاطمةُ بِنْتُ الخطابِ لتَكُفَّه عن زَوْجِهَا، فَضَرَبَهَا فَشَجَّها، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلك قَالَتْ لَهُ أختُهُ وخَتَنُهُ: نعم، قد أَسْلَمْنَا وآمنا بالله وَرَسُولِهِ، فَاصْنَعْ ما بدا لك، فلمَّا رَأَىٰ عُمَرُ ما بأُخْتِهِ من الدم، نَدِمَ على ما صَنَعَ، فارْعَوى[3]، وقال لأختِهِ: أَعْطِيني هذه الصحيفة التي سَمِعْتُكُمْ تَقْرَؤُنَ آنفاً؛ أَنْظُرُ ما هذا الذي جَاءَ به محمدٌ، وكان عمر كاتباً، فلمَّا قال ذلك قالتْ له أختُهُ: إنَّا نَخْشَاكَ عليها، قال: لاَ تَخَافِي، وَحَلَفَ لها بآلهتِهِ لَيَرُدَّنَّها إذَا قَرَأَهَا إليها، فلمَّا قال ذلك طمعت في إسلامِهِ، فقالتْ له: يا أخي، إنك نَجَسٌ عَلَىٰ شِرْكِكَ، وإنه لا يَمَسُّهَا إلا الطاهرُ، فَقَامَ عُمَرُ فاغْتَسَلَ، فأعطته الصحيفةَ وفيها «طه» فَقَرَأَها، فلما قَرَأَ منها صَدْراً قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!! فَلمَّا سَمِعَ ذلك خَبَّابٌ خَرَجَ إليه؛ فقال له: يا عمرُ، والله إني لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ الله قد خَصَّكَ بِدَعْوَةِ نبيِّهِ، فإني سمعتُهُ أَمْسَ وهو يقولُ: «اللَّهُمَّ أَيِّدِ الإِسْلاَمَ بأبي الحكم بن هشام أو بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» فالله الله يا عمر، فقال له عِنْدَ ذلك عُمَرُ: فدُلَّني يَا خَبَّابُ على محمدٍ حتى آتيه فَأُسْلِمَ، فَقَال له خباب: هو في بَيْتٍ عند الصفا معه فيه نَفَرٌ من أصحابِهِ، فأخذ عمرُ سَيْفَهُ فتوشَّحَهُ، ثم عَمَدَ إلى رسولِ اللهِ ـ ﷺ ـ وأصحابه، فَضَرَب عليهم البابَ، فلمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ قام رَجُلٌ من أصحابِ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ فَنَظَرَ من خَلَلِ البابِ فرآه متوشّحاً السيفَ، فَرَجَعَ إلى رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ وهو فَزِعٌ، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، هذا عمرُ بْنُ الخطابِ مُتَوَشِّحاً السيفَ، فقال حمزةُ بن عبد المطلب: فأْذَنْ له، فَإِنْ كَانَ جَاءَ يُرِيدُ خيراً بذلناه له، وإنْ كان يُرِيدُ شرًّا قَتَلْنَاهُ بسيفِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ: «ائْذَنْ لَهُ» فَأَذِنَ له الرجلُ،

---

(١) المخدع عندهم: البيت يكون في جوف البيت يشبه البهو الذي يصنعه الناس في أوساط المجالس.

(٢) الهَيْنَمَةُ: صوت وكلام لا يفهم.

(٣) فارعوى، أي: رجع، يقال: ارعويت عن الشيء: إذا رجعت عنه وازدجرت.

وَنَهَض إليه رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ حتى لقيه بالحجرةِ، فَأَخَذَ بحُجْزَته، أو بمجمعِ رِدَائِهِ، ثم جَبَذَهُ جَبْذَةً شديدةً، وقال: «مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللهِ مَا أَرَى أَنْ تَنْتَهِيَ حَتَّى يُنْزِلَ الله بِك قَارِعَةً» فقال عمر: يَا رَسُولَ الله، جئتُكَ لأؤمنَ باللهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَ من عند الله، قال: فَكَبَّرَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ تكبيرةً عَرَفَ أَهلُ البيتِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ أَنَّ عمر قد أَسْلَم، فتفرق (٦٧/أ) أصحابُ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ من مكانهم وقَدْ عَزُّوا في أنفسهم حين أسلم عُمَرُ مَعَ إِسْلاَمِ حَمْزَةَ، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله ـ ﷺ ـ، وينتصفون بهما من عدوهم، فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر بن الخطاب حين أسلم [٢٣٤].

رواية أخرى في سبب إسلام عمر

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكيُّ، عن أصحابه عطاء ومجاهد، أو عمن روى ذلك، أن إسلام عمر ـ فيما تحدثوا به عنه ـ أنه كَانَ يَقُول: كُنتُ لِلإِسْلاَمِ مُبَاعداً، وكنت صاحب خَمْرٍ في الجاهلية أُحِبُّها وأَشْرَبُهَا، وكان لنا مَجْلِسٌ يجتمع فيه رِجَالٌ مِنْ قريشٍ بالْحَزوَرَةِ[1] عند دور آلِ عُمَر بن عَبْد بنِ عمران المخزومي، قال: فخرجتُ لَيْلَةً أريدُ جلسائي أولئكَ فِي مجلسِهِمْ ذلك، قال: فجئتهم، فلم أجدْ فيه منهُمْ أحداً، قال: فقلتُ: لو أني جئت فلاناً الخمارَ، وكان بمكة يبيعُ الخمرَ، لعلي أجدُ عنده خمراً فأشرَبَ منها، قال: فخرجتُ فجئته، فَلَمْ أَجِدْهُ، قال: فقلت: لو أني جئت الكعبة فطُفْتَ بها سَبْعاً أو سبعين، قال: فجئت المسجد أريد أن أطوفَ بالكعبةِ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ قائمٌ يصلي، وكانَ إِذَا صَلَّى استقبل الشَّأم وجعلَ الكعبةَ بينه وبينَ الشأمِ، وكان

---

[٢٣٤] ذكره الحافظ ابن كثير بطوله في «البداية والنهاية» (٣/ ١٠٠ ـ ١٠١) نقلاً عن ابن إسحاق. وذكره أيضاً ابن حُديدة في «المصباح المضيء» (١/ ٤٥ ـ ٤٨).

ولهذه القصة شواهد

فأخرج ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢١٩) من طريق القاسم بن عثمان البصري عن أنس بن مالك بنحو قصة محمد بن إسحاق، والحديث ذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (٤٢٨١) وعزاه لأبي يعلى. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٦٥) مختصراً وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه القاسم بن عثمان البصري وهو ضعيف.

وله شاهد أيضاً من حديث أسلم مولى عمر. أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢١٦ ـ ٢١٩) والبزار كما في «مجمع الزوائد» (٩/ ٦٥ ـ ٦٦) وابن الأثير (٤/ ١٤٠ ـ ١٤١) من طريق أسامة بن زيد عن أبيه عن جده أسلم به. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٦٦ ـ ٦٧) وقال: رواه البزار وفيه أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف.

---

(١) الحَزْوَرَةُ: موضع، والحَزْوَرَةُ بالتخفيف فيه أشهر، هكذا قال الخشني.

مُصَلاَّهُ بين الركنين: الركنِ الأسودِ والركنِ اليماني، قال: فقلت حين رأيته: واللهِ لو أني استمعت من محمد الليلةَ حتَّى أسمَع ما يقول فقلت: لئن دنوتُ منه أستمعُ منه لأرَوِّعَنَّه، فجئتُ مِنْ قِبَلِ الحَجَرِ فدخلتُ تحتَ ثِيَابِهَا، فجعلتُ أمشي رُوَيْداً ورسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ قائمٌ يُصَلِّي يَقْرأُ الْقُرآنَ، حَتَّى قمتُ في قبلته مستقبله مَا بَيني وبَيْنَهُ إلاَّ ثِيَابُ الكَعْبَةِ، قال: فلما سمعتُ القُرْآنَ رَقَّ له قَلْبِي، فَبكيتُ ودخلني الإِسْلاَمُ، فلم أَزَلْ قَائِماً في مكاني ذلك حتى قَضي رسولُ الله ـ ﷺ ـ صَلاتَهُ، ثُمَّ ا نصرف، وكان إذا انصرف خَرَجَ عَلَى دارِ ابن أبي حُسَين، وكانت طريقه، حتى يَجْزَعَ الْمَسْعَى[1]، ثم يَسْلُكُ بين دار عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أزهر بن عَبْد عَوْف الزُّهْري، ثم عَلَى دَارَ الأخنس بن شَرِيق، حَتَّى يَدْخُلَ بَيْتَهُ، وَكَانَ مَسْكَنُهُ ـ ﷺ ـ في الدَّارِ الرَّقْطَاء[2] التي كانتْ بيدي معاوية بن أبي سفيان، قال عمر رضي الله عنه: فتبعتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بين دارِ عَبَّاسٍ ودَارِ ابن أزهر أدركته، فلما سمع رسولُ الله ـ ﷺ ـ حسِّي عَرَفَنِي، فظن رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ أَنِي إنما اتبعتُه لأؤذيه، فَنَهَمَني[3] ثم قال: «مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ هٰذِه السَّاعة» قال: قُلْتُ: جئت لأؤمن باللهِ وَبِرَسُولِه وبما جَاءَ مِنْ عِنْدِ الله، قال: فَحَمَدَ الله رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ، ثم قال: «قَدْ هَدَاكَ الله يَا عُمَرُ» ثم مَسَحَ صَدْرِي، ودعا لي بِالثَّبَاتِ، ثم انصرفتُ عن رسول الله ـ ﷺ ـ؛ ودخل رسول الله ـ ﷺ ـ بيته.

قال ابن إسحاق: والله أعلم أي ذلك (٦٧/ب) كان [٢٣٥].

عمر يذيع إسلامه في قريش

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن ابن عمر قال: لما أسلم أبي عُمَرُ قال: أيُّ قريشٍ أَنْقَلُ للحديث؟ قال: قيل له: جميل بن مَعْمر الْجُمَحي، قَالَ: فَغَدَا عليه، قال عبد الله بن عمر: وغدوت أَتْبعُ أَثَرَه وأنظر ما يفعلُ، وَأَنَا غُلاَمٌ أعقل كُلَّ ما رأيت؛ حتى جاءه، فقال له: أعلمتَ يا جميلُ أني قد أسلمتُ ودخلتُ في دين محمد؟ قال: فواللهِ ما راجعه حتى قام يجر رِدَاءه، واتَّبَعه عمر، واتبعتُ أَبِي، حتى إِذَا قَامَ على

---

[٢٣٥] إسناده ضعيف لإرساله. عطاء ومجاهد لم يدركا القصة. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٠١ ـ ١٠٢). وينظر «المصباح المضيء» (١/ ٤٩ ـ ٥٠).

---

(١) حتى يجزع المسعى، أي: يقطعه، تقول جزعت الواديْ: إذا قطعته.

(٢) في الدار الرَّقطاء: أصل الرَّقطاء التي فيها ألوان وكذلك الأرقط.

(٣) فَنَهمَني، معناه: زجرني.

بَابِ المسجد صَرَخَ بأعلى صوته: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وهُمْ في أنديتهم حول بابِ الكعبةِ؛ ألا إنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ قَد صَبَأ، قال: ويقول عمر من خلفه: كَذَبَ، ولكني قد أسلمتُ وشَهِدْتُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه، وثاروا إليه، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قَامَتِ الشَّمْسُ عَلَى رُءوسِهِمْ، قال: وطَلح[1] فقعد وقاموا على رأسه وهو يقولُ: افعلوا مَا بَدَا لَكُمْ، فَأَحْلِفُ باللهِ أَنْ لَوْ قَدْ كُنَّا ثلاثمائة رجلٍ لتركناها لَكُمْ، أو لتركتموها لنا؛ قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخٌ مِنْ قُرَيْشٍ عليه حُلَّةٌ حِبَرَةٌ[2] وقميصٌ مُوَشًّى حتى وقف عليهم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صَبَأَ عُمَرُ، فقال: فَمَه؟ رَجُلٌ اختَارَ لنفسه أمراً فماذا تريدون؟ أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟ خَلوا عَنِ الرَّجُلِ[3]؛ قال: فواللهِ لكأنما كَانُوا ثوباً كُشطَ عنه، قال: فقلتُ لأبي بعد أَنْ هَاجَرَ إِلَى المدينة: يا أَبَتِ، من الرَّجُلُ الَّذِي زجر القومَ عَنْكَ بمكَّةَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ وهُمْ يُقَاتِلُونَكَ؟ فقال: ذلكَ أَبِي بْنَيَّ الْعَاصِ بن وائلٍ السَّهْمِيُّ [٢٣٦].

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم أنه قال: يا أبت، مَنِ الرجل الذي زَجَر القوم عنك يومَ أَسْلَمْتَ وهم يقاتلونك جزاه الله خيراً؟ قال: يا بني، ذَاكَ العاصِ بن وائلٍ، لا جزاه الله خيراً.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن الحرث، عن بعض آلِ عُمَرَ، أو بعض أهله، قال: قال عمر: لما أسلمتُ تلك الليلة تذكَّرْتُ أي أهل مَكَّة أشد لرسولِ الله ـ ﷺ ـ عداوةً حتى آتيه فَأُخْبِرَهُ أني قد أَسْلَمْتُ، قال: قلت: أبو جَهْل، وكان عمر لحَنْتَمَةَ بنت هِشام بن الْمُغيرةِ، قال: فَأَقْبَلْتُ حين أصبحتُ حَتَّى ضربت عليه بَابَهُ، قال: فخرج إِلَيَّ أَبُو جَهْلٍ، فقال: مَرْحَباً وأهلاً بابن أُخْتِي، مَا جَاء بِكَ؟ قال: قلت: جِئْتُ لِأخبرك أَنِّي قد

---

[٢٣٦] إسناده حسن. ذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٤٢) وابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣) من طريق ابن إسحاق. وقال ابن كثير: وهذا إسناد جيد قوي وهو يدل على تأخر إسلام عمر لأن ابن عمر عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة وكانت أحد سنة ثلاث من الهجرة وقد كان مميزاً يوم أسلم أبوه فيكون إسلامه قبل الهجرة بنحو من أربع سنين وذلك بعد البعثة بنحو تسع سنين والله أعلم.

---

(١) طَلِحَ، معناه: أُعْيي، والبعير الطَّليح: هو ا لمُعْيي.

(٢) الحِبَرَةُ: ضرب من برود اليمن.

(٣) هكذا عن الرجل. لفظة «هكذا» ها هنا: اسم سُمِّي به الفعل، ومعناها: تَنَحَّوا، ولا يحتاج معها على هذا إلى زيادة خلوا.

آمنتُ بِاللهِ وبرسولِهِ محمدٍ، وصدَّقْتُ بما جاء به، قال: فَضَرَبَ البَابَ فِي وَجْهِي، وقال: قَبَّحَكَ الله، وَقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ [٢٣٧].

خَبَرُ الصَّحِيفَةِ

تآمر المشركين على بني هاشم

قال ابن إسحاق: فلما رأتْ قريشٌ أَنَّ أَصْحَابَ رسولِ اللهِ ـ ﷺ ـ قد نزلوا بَلداً أصابُوا به أَمْناً وقَرَاراً، وأَنَّ النَجَاشِيَّ قَدْ مَنَعَ مَنْ لجأ إليه منهم، وَأَنَّ عُمَرَ قَدْ أَسْلَمَ فَكَانَ هُوَ وحمزةُ بنُ عَبْدِ المطلبِ مَعَ رسول الله ـ ﷺ ـ وأصْحَابِهِ، وَجَعَلَ الإِسْلاَمُ يَفْشُو فِي القَبَائِلِ؛ اجتمعوا وائتمروا أَنْ يَكْتُبُوا كِتَاباً يَتَعَاقَدُونَ فِيهِ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي المُطَّلِبِ: عَلَى أَلاَّ يَنْكِحُوا إِلَيْهم، ولا يُنْكِحُوهُم، ولا يَبِيعُوهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة، ثم تعاهدوا وتواثقوا عَلَى (٦٨/أ) ذَلِكَ، ثم عَلَّقوا الصحيفة في جَوْف الكعبة توكيداً على أَنْفُسِهِمْ، وكان كاتب الصحيفة مَنْصُور بن عِكْرِمَةَ بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَي (قال ابن هشام: ويقال النَّضْرَ بن الْحَارِث) فدعا عليه رسول الله ـ ﷺ ـ، فَشَلَّ بَعْضُ أصابعه.

قال ابن إسحاق: فلما فعلت ذلك قريش انحازتْ بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طَالِبٍ بن عبد المطلب، فدخلوا معه في شِعْبه، فاجتمعوا إليه، وخرج من بني هاشم أَبُو لَهَب عبدُ العُزَّى بن عبد المطلب إلى قريش، فظاهرهم[1] [٢٣٨].

أبو لهب يخرج على إخوته بني عبد المطلب ويظاهر قريشاً ويفخر بذلك

قال ابن إسحاق: حدثني حسين بن عبد الله، أن أبا لهب لقي هِنْد بنتَ عُتْبَة بن ربيعة ـ حين فارق قومه، وظاهر عليهم قريشاً ـ فقال: يا بنت عتبة، هل نَصَرْتُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى، وفارقتُ من فارقهما وظاهر عليهما؟ قالت: نعم، فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة [٢٣٩].

---

[٢٣٧] إسناده ضعيف لجهالة شيوخ عبد الرحمن بن الحارث. وعبد الرحمن بن الحارث صدوق له أوهام ينظر «التقريب» (١/ ٤٧٦).

[٢٣٨] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١١٩ ـ ١٢٠) من طريق ابن إسحاق به.

[٢٣٩] ينظر «البداية والنهاية» (٣/ ١٢٠).

---

(١) ظاهَرَهم، معناه: عاونهم.

قال ابن إسحاق: وَحُدِّثتُ أنه كان يقول في بعض ما يقول: يَعِدني محمد أشياء لاَ أَرَاها: يزعم أنها كائنة بعد الموت، فَمَاذا وَضَعَ في يدي بعد ذلك؟ ثم ينفخ في يديه، ويقول: تبًّا لَكُما ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١].

قال ابن هشام: تبت: خَسِرَتْ، والتَّبَابُ: الخَسَارُ، وقال حَبيبُ بن خِذْرة[١] الخارجي أحدُ بني هلال بن عامر بن صَعْصَعَةَ [من المنسرح]:

يَا طِيبُ إِنَّا فِي مَعْشَرٍ ذَهَبَتْ ... مَسْعَاتُهُمْ فِي التَّبَارِ وَالتَّبَبِ[٢]

وهذا البيت في قصيدة له.

شعر أبي طالب في مقاطعة قريش بني هاشم

قال ابن إسحاق: فلما اجتمعت عَلَى ذلك قُرَيْشٌ وصنعوا فيه الَّذِي صَنَعُوا، قال أبو طالب [من الطويل]:

أَلاَ أَبْلِغَا عَنِّي عَلَىٰ ذَاتِ بَيْنِنَا ... لُؤَيًّا وَخُصَّا مِنْ لُؤَيٍّ بَنِي كَعْبِ

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّداً ... نَبِيًّا كَمُوسَىٰ خُطَّ فِي أَوَّلِ الْكُتْبِ؟

وَأَنَّ عَلَيْهِ فِي الْعِبَادِ مَحَبَّةً ... وَلاَ خَيْرَ مِمَّنْ خَصَّهُ الله بِالْحُبِّ

وَأَنَّ الَّذِي أَلْصَقْتُمُ مِنْ كِتَابِكُمْ ... لَكُمْ كَائِنٌ نَحْساً كَرَاغِيَةِ السَّقْبِ[٣]

أَفِيقُوا أَفِيقُوا قَبْلَ أَنْ يُحْفَرَ الثَّرَىٰ ... وَيُضْبِحَ مَنْ لَمْ يَجْنِ ذَنْباً كَذِي الذَّنْبِ

وَلاَ تَتْبَعُوا أَمْرَ الْوُشَاةِ وَتَقْطَعُوا ... أَوَاصِرَنَا[٤] بَعْدَ الْمَوَدَّةِ وَالْقُرْبِ

وَتَسْتَجْلِبُوا حَرْباً عَوَاناً[٥] وَرُبَّمَا ... أَمَرَّ عَلَىٰ مَنْ ذَاقَهُ حَلَبُ الْحَرْبِ

فَلَسْنَا وَرَبِّ الْبَيْتِ نُسْلِمُ أَحْمَداً ... لِعَزَّاءَ مِنْ عَضِّ الزَّمَانِ وَلاَ كَرْبِ[٦]

وَلَمَّا تَبِنْ مِنَّا وَمِنْكُمْ سَوَالِفٌ ... وَأَيْدٍ أُتِرَّتْ بِالْقُسَاسِيَّةِ الشُّهْبِ[٧]

---

(١) وقع في الرواية هنا على وجوه. فروي جدرة بجيم ودال مفتوحتين، وروي أيضاً جذْرَةُ بجيم مكسورة ودال ساكنة، وروي أيضاً خُذَّرَةُ بخاء معجمة مضمومة ودال ساكنة، وروي أيضاً خِذْرة بخاء معجمة مكسورة ودال ساكنة، وهكذا قيده الدارقطني. والدال فيه مهملة في هذه الوجوه كلها.

(٢) التَّبَار: الهلاك، يقال تَبَّرَه الله أي: أهلكه، والتَّبَبُ: قد فسره ابن هشام.

(٣) كراغِيَةِ السَّقْب: هو من الرغاء وهو أصوات الإبل، والسَّقْبُ: ولد الناقة، وأراد به هاهنا ولد ناقة صالح عليه السلام.

(٤) الأواصِرُ: أسباب القرابة والمودة.

(٥) حَرْباً عَواناً: أي قوتل فيها مراراً.

(٦) لِعَزَّاءَ: معناه لِشِدَّةٍ، وعض الزمان: شدته أيضاً.

(٧) السَّوَالِفُ: صفحات الأعناق، وأُتِرَّت، معناه: قطعت. والقُساسِيَّةُ: سيوف منسوبة إلى قساس وهو =